التحليل النفسي لشخصية (أبو دلامة) من خلال حياته وأشعاره

دراسة أسلوبية – لغوية

طالب الدكتوراه سيد محمد مولوي
جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع آبادان ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ إيران
Sayed.mohammad.molavi@gmail.com
الدكتور صادق إبراهيمي كاوري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع آبادان ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ إيران
الدكتورة سهاد جادري
أستاذة مساعدة ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع آبادان ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ إيران
sohadjaderi@yahoo.com

For the psychological analysis of the personality of "Abu Salamah" through his life and poems, a linguistic stylistic study

Said mohammad molavi
PhD student at Azad Islamic University, Abadan Branch, Department of Arabic Language and Literature, Iran
Dr.sadegh ebrahemi kawari(responsible writer)
Department of Arabic Language, Abadan branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran
Dr.sohad jaderi
Department of Arabic Language, Abadan branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran

الملخص:-

لكل شاعر طريقة لخوض صراعاً أدبياً في عصره باحثاً عن خلود اسمه كما حال "أبو دلامة" الشاعر المخضرم؛ حيث اعتنق طريقة ساخرة غير جادّة للغور في مسالك الأدب السياسي والإجتماعي الوعرة؛ وقد عاني الكثير في حياته منها التحقير، والطرد، والتشرد؛ كان شاعرنا من أصل حبشي أسود اللون، طويل القامة، كريه المنظر كما يذكر نفسه في كثير من أشعاره وكان والده عبداً لرجل من بني أسد يقال له فضافض في الكوفة. هذه السيرة جعلت من شاعرنا يسلك طريق السكر، والمجون، والزندقة، والهجاء، والسخرية ليشفي قليله المتكدّر؛ هذه العوامل أدّت إلى لجوء الشاعر إلى الأدب الساخر حيث في طياته نقداً لاذعاً للمجتمع والشخوص أنذاك؛ وتمحورت سخرياته حول النقد الشخصي، والقومي والطبقة الراقية منهم الأغنياء.

هذا المقال يبحث من خلال حياته وأدبه عن العُقَد النفسية التي جعلت صبغة نصوصه تختلف عن باقي الشعراء وتتلوّن بلون السخرية ويعد من شعراء الطرائف؛ وإذا أمعنّا بتمعن لرأينا أنّ شاعرنا كان يعاني من عُقدة النقص، والدونية وكان يري شخوص المجتمع أعداء له وقد استطاع ببلاغته يردع من بغضه؛ لهذا من خلال أشعاره وحياته سنكشف عن العُقَد النفسية والبلاغة المستخدمة في نصه لبيان موضوعاته الساخرة؛ ولكشف الحقائق في النص الشعري بعملية وموضوعية ارتأيت تطبيق المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقف على مستويات لغوية منها التركيبي والدلالي حيث تسعفنا لكشف جوهرة اللغة نظريات المحللين في النقد النفسي لنكشف دور اللغة في تمهيد المعني معتمداً على ديوان الشاعر ليكشف العُقَد وأنواعها عند الشاعر كما أن سوف نكشف عن أغراضه الشعرية والأدوات التي استعملها الشاعر لإيصال مقصوده الشعري.

الكلمات المفتاحية: العصر العباسي، الأدب الساخر، أبو دلامة، النقد النفسي.

Abstract:-

For each particular poet, there is a particular love for entering the directional manual struggles and the aiming of a directed beam for serving his poetry; O'Do'l-al-Amam, who took the path of humor and passion, was able to present himself amongst other poets and with this fan-tone he was able to escape the dangers of the caliphs And I will stay in Aman; he, for reasons of being naked, black skin، The lofty stature of the servant in the Bani Assad tribe was humiliated to seek to escape this social challenge; this life cycle has led to the introduction of Abu Dawlama poet Shoja, Tanaaz, Sankar, Zandiq, while Abu Dahlameh to take revenge on this The human race had done this and believed that the congregation did not know the fate of rhetoric.

This paper intends to recognize rhetorical functions in the poetry of Abdolmara and the methods of literary work and the effect of these kinds of texts and this kind of rhetoric on the soul and spirit of the poet, the listener, the reader who has been written with the monster, and we will see that the complexities of humiliation, hostility to society, , Zedekha and Tanfar is an auxiliary agent in Abu Dalaāma's rhetoric, because the poet's wrappers are much more than the image of the poets. This paper, written in an analytical-descriptive manner, attempts to answer the question of whether Abu Dawlah Rama They learned the techniques to be al-A'zilab and the right to introduce literati In terms of its meaning, expression, compose Vbdy:

Key words: Abbasid era, sahar literature, theology, psychology criticism, rhetorical critique, literary context.

المقدمة:

الشخص الساخر هو الذي يري عيوب المجتمع غير الذي يراها شخص آخر، فالساخر يتقن الامور السياسية، والاجتماعية، فلا يستطيع أن يعتزل من المجتمع ويترك زمام امورها فيدخل بشتّي الطرق ليبرز نفسه إلى من زعزع الامور خاطئًا؛ فيخاطر بنفسه ويبدأ بنقد الواقع بلغة ساخرة؛ الساخر في الشعر إنما يبحث عن قضية أفسدتها الأمور ويحاول إصلاحها من خلال الشعر الساخر، لهذا فمن الواضح يحمل هكذا النوع من الشعر صبغة جدية ((وقد أبان المازني عن الهزل، الذي تتسم به السخرية إنما يحمل في باطنه الجد، وأن الساخر لا يقصد إلى الهزل في ذاته (المازني، ٢٠١٢: ٢٥٢).

الأدب العباسي الحُقبة الزمنية المُهمة في الأدب العربي من حيث المعاني والبدائع التي تتجلّت بها، والسخرية هي من أساليب الشعراء حيث يستطيع الناقد من خلال السخرية يكشف عن رموز تلك الحُقبة الزمنية. جاء هذا النوع من الأدب نتيجة تهكم من الحياة وممن عليها، فصاغ أصحابها (النكت) سخريتهم وتهكمهم على أساس من العلم الراسخ والفلسفة العميقة والفن الباهر، فامتزجت الفكاهة والسخرية بزخم ثقافي علمي، فيه نصح وتوجيه غير مباشر للحاكم وغيره من فئات المجتمع، ونقد لاذع وسخرية للأعداء والخصوم، وجاءت هذه الفكاهات والسخريات بنوع من الأدب الشعبي البسيط الذي يلبي أذواق العامة والمثقفة.

كما كثرت كتب الفكاهة والطُرافة والتي تتطرق إلى هذا اللون من النوادر، فبرع العرب في تأليفها، منها على سبيل المثال لا الحصر؛ البيان والتبيين والبخلاء والحيوان وكتاب التاج في أخلاق الملوك والأغاني والعقد الفريد والمستطرف في كل فن مستظرف ومروج الذهب للمسعودي. وكتبت معظم تلك المؤلفات لخدمة الملوك والسلاطين لتفرج عنهم وتزيل الهموم، ومثلت بعض الشخصيات محور النكات والفاكهات في أقاويل العرب فكانت شخصية الأعرابي أساساً للطرفة الشعبية وتحلّى بسمات كالشجاعة والكرم والبداوة ((فالفعل منها سخر، واللغة الفصيحة سخر منه، وبها ورد القرآن، وقال الفراء يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به، وأجاز الأخفظ كليهما، وقال النووي الأفصح الأشهر سخر منه، وإنما سخر به لتضمنه معنى هزيء. وفي الكتاب العزيز: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾

قال الرماني: يدعو بعضهم بعضا إلى أن يسخر. وسخر واستسخر كعجب وتعجب واستعجب والاسم السخرية. قال تعالى: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ أي أن تستجهلونا أي تحملونا على الجهل على سبيل الهزء فإنّا نستجهلكم كما نستجهلوننا، وإنّما فسر بالاستجهال هربا من إطلاق الاستهزاء عليه تعالى))(الزبيدي، ١٩٤٤: ٣-٢٠).

تعريف المسألة

اتفق العلماء على الصلة بين نفسية الشاعر مع الخلق والإبداع كما قام فرويد بدراسة هذه الحالات دون العناية بجماليات النص واللفظية والمعنوية. هذا ما سُمّيَ اليوم بالنقد النفسي. والنقد النفسي في الأدب له أربعة أوجه: ((١- دراسة المؤلف أو الشاعر دراسة نفسية عن طريق مؤلفاته وأعماله٢- دراسة عملية خلق الأثر دراسة نفسية في مراحل تطويره٣- دراسة نفسية لتأثير الأعمال الأدبية أو الأدب في القرّاء٤- التحليل النفسي للآثار وللأشخاص والقضايا المقترحة في العمل الأدبي))(أحمديان، ١٣٩٣: ٨٠). ووفقاً لهذا المنهج وهذه المدرسة النقدية هناك علاقة نفسية بين العمل الأدبي وصاحبه. ((بعبارة أخرى يمكن تحليل الشعر تحليلاً نفسياً ومن ثمّ يمكن العثور على نتائج عامة حول حالات الشاعر الذهنية. إضافة إلى هذا نستطيع إدراك مسائل غير قليلة حول المؤلف أو الشاعر من خلال آثاره وسيرته منها: صراعاته النفسية، وحرمانه، وتجاربه المرّة، وتعاسته ومسراته))(المصدر نفسه: ٨٠). بيئة الشاعر وخواطره جعلته يتأثّر ويكتب متأثراً بهذه البيئة حيث يستطيع الناقد من خلال حياة الشاعر ونصوه يصل إلى كينونة أدبة.

خلفية البحث

لم يكتب كتاباً حول أساليب أبي دلامة في السخرية ولم يتطرق أحد حول فنونه وبلاغته؛ ما عدى "سلاف دنفوش" حيث استطاعت أن تدرس الأسلوبية في ديوان الشاعر وتطرقت إلى أوزان شعره، وقافيته والروي، والتكرار والسجع والألفاظ الدالة والمدلولة إلى السخرية وقسّمت هذه الاطروحة إلى سيرة حياته ودراسة حول الأسلوبية ومن ثمّ شعر أبي دلامة، ولا ننسى بأن "أميل بديع يعقوب" جمّع وذكر تأريخية هذا الشاعر في ديوان مكمّل؛ ما عدى هذان الكتابان لم نري دراسة تستحق الذكر. لهذا ارتأيتُ أن أدرس دراسة تحليلية لأدب أبي دلامة الأسدي الكوفي.

أهمية البحث

الشاعر الساخر في الأدب العربي هو الذي ينقل للأجيال تلك الأحداث التأريخية التي أدّت إلى فوضي؛ أبو دلامة من اولئك الشعراء الذين استطاع عبر السخرية ينقل لنا أحداث هامّة في العصر العباسي ومن خلال هذه النصوص نستطيع أن نتطرق إلى ذلك الزمان بتأنٍ، ثمّ بلاغة أبي دلامة وسهولة نصوصه جعلت منه شاعراً يتقن اللغة وسلس المقال؛ لهذا أن دراسة أبي دلامة تعرفنه على بلاغة أدب الساخر في العصر العباسي. وهذا يكفي لتبرز أهمية هذا البحث ولا ننسى بأن لم نر بحثاً كاملاً في البعد النفسي وأسبابه في شعر أبي دلامة لهذا عزمنا على الكشف من العقد النفسية التي أدّت بالشاعر إلى انفجار غريزة الشعر، وإفصاح عن عقيدته.

أهداف البحث

حاول هذا المقال الكشف عن الدوافع النفسية التي أدّت إلى ظهور خلجاته النفسية والظاهرة الشعرية عند شاعرنا "أبو دلامة" مثلاً أبو دلامة شاعر عصابي، والعقدة الدونية وعقدة النقص، ومعاداته للمجتمع، ومن خلال هذا المقال سوف يعرف القارئ ما هي الأسباب التي جعلت من شاعرنا، شاعر ساخر، وهجّاء

فرضية البحث

عاش أبو دلامة في عصرٍ تفتخر به الولاة بأنسابهم وأحسابهم، وتطرف المتمولون منهم، وقد عاني من ضعف الحال وعدم قدرته في المال والرجال؛ فحاول أن يتقرّب من اولئك الحُكام بشعره، وكان يعرف بأنّ الشعر الملتزم والشعر المتعهد يقع بقائله إلى التهلكة فعزم إلى السخرية لهذا:

١- كان أبو دلامة يعرف مدي خطورة الشعر السياسي، لهذا تطرق إلى السخرية ليضحكهم وينتقدهم.

٢- من خلال سخريات أبي دلامة نصل إلى ألفاظ وجُمَل تحتوي بلاغة هامّة للكشفِ عن عقائده ضدّ اولئك الجبابرة.

سؤال البحث:

- ما هي آلية أبو دلامة النفسية للدفاع عن نفسه، ومذهبه، وعقيدته؟ وما هي أهدافه في الشعر الساخر؟
- هل ساعدته البلاغة إلى نقد الإجتماع من خلال السخرية؟

علاقة الأدب والبلاغة بعلم النفس

اعتقد الكثير من علماء النفس أنّ نفسية الشاعر لها صلّة وطيدة بخلق الآثار سيما في الرسم والشعر؛ وهنالك علاقة بين الحالات النفسية الموسومة بأوديب في الخلق والإبداع. اذا كان فرويد عزل جماليات اللفظ والمعني من النقد النفسي ولكن أنصاره استخدم الحالات بعناية بجمالاتها اللفظية والمعنوية في النقد النفسي. واعتقد رنه ولك أنّ أربعة أوجه النقد النفسي كما يلي:

- دراسة نفسية لتأثير الأعمال الأدبية أو الأدب في القرّاء.
- دراسة عملية خلق الأثر دراسة نفسية في مراحل تطويره.
- دراسة المؤلف أو الشاعر دراسة نفسية عن طريق مؤلفاته وأعماله.
- التحليل النفسي للآثار الأدبية وللأشخاص والقضايا المقترحة في العمل الأدبي (شايگان فر، ١٣٨٦: ١١٧)

ومن هذا المنطلق نكشف العلاقة النفسية بين العمل الأدبي سيما الشعر، والرواية، والرسم بصاحب الأثر ((بعبارة أخرى يمكن تحليل الشعر تحليلا نفسيا ومن ثمّ يمكن العثور على نتائج عامة حول حالات الشاعر الذهنية. إضافة إلى هذا نستطيع إدراك مسائل غير قليلة حول المؤلف أو الشاعر من خلال آثاره وسيرته. منها: صراعاته النفسية، وحرمانه، وتجاربه المرّة، وتعاسته أو مسراته)) (المصدر نفسه: ١١٨). لا ننسى أنّ مولد الشعر هو خواطر الشاعر وبيئته لهذا سنحلّل شخصية "**أبو دلامة**" تحليلا نفسيا ونحاول إدراك نفسيات الشاعر عن طريق مطالعة آثاره وسيرة حياته والبلاغة في أدبه التي ساعدت على إحتواء المعنى.

((زيغموند فرويد)) من أكثر علماء النفس تأثيرا في العالم ((الأديب وعلم النفس يتواكبان في مسيرة واحدة، فالحديث عن أي ركن من أركان الأدب (الأديب، العمل الأدبي، القارئ) يفضي بالضرورة إلى الحديث عن الحالات النفسية والوجدانية لدي المبدع والقارئ وقد قلنا سابقاً إن نظرية التعبير في محاولتها التركيز على أثر الانفعالات والعواطف وحركة الخيال في إبداع الأدب قد مهدت لوجود الفرويدية وساهمت في إيجاد العديد من الدراسات النفسية)) (ماضي، ٢٠٠٥: ١١١). والأدب هو الذي جعل فرويد يظهر لكي يعطي الرابط بين الأدب وعلم النفس((ومن أشهر آرائه نظرية عقدة أوديب التي اعتبرها فرويد المصدر الرئيس لتصرفات الإنسان، وحاول من خلال هذه النظرية إدراك حوافز الإنسان الفعالة في أعماله. لكن تلاميذه وكثيرا من علماء النفس خالفوه بسبب مبالغته في هذا الأمر. لهذا سلك القائلون بالنقد النفسي طريقين: اعتبر هؤلاء آراء فرويد حول الأدب نقدا جافا وبلا حيوية. واتبع آخرون آراء سائر علماء النفس وأغنوا بحوثهم مستفيدين من هذه الآراء)) (شايگان فر، ١٣٨٦: ١١٨).

يهتم هذا المقال المبني على النقد النفسي بدور البيئة الاجتماعية في تكوين الشخصيات كما هو الحال بالنسبة إلى البيئة التي عاش فيها "أبو دلامة" ونستخدم نظرية ((عقدة النقص)) لآدلر وآراء رانك لمعرفة أنواع الشخصيات المريضة الموسومة بنروتيك، وبيان خلل الشخصية كالاضطراب الموجود في شخصية "أبو دلامة" المعادية في بعض الأحيان للشخوص والمجتمع، الشخصية التي يمكن اعتبارها مصدرا لكثير من سخرياته وندرس آليات الدفاع وفقا لنظرية فرويد ونحاول كشف حوافز الشاعر ونفسياته عند خلق أثره مهتمين بأسلوبه في الحياة والشعر. إذا قلنا إنّ الشخصية ((هي أساليب الإنسان وطرقه الخاصة في الفكر والتصرف)) (دارابي،١٣٨٥: ١٧٥) فيظهر لنا ضرورة التحليل النفسي كأداة لمعرفة شخصية "**أبو دلامه**" وضرورة فهم أعمق لشعره النابع من أفكاره.

البيئة الاجتماعية: عامل تكوين شخصية "أبو دلامة"

العوامل الوراثية والبيئية من أهم العوامل في تكوين شخصية أبي دلامة هذا وبالإضافة إلى بعض العوامل كالتعلم، ودور الوالدين في التربية، ونمو الوعي واللاوعي

عند الشاعر. جميع المنظّرين يعتقدون بأن شخصية البشر تتأثر بالبيئة الاجتماعية وتكاثرت الدراسات تحت عنوان "سوسيولوجية الأدب". ((كان "أريك فروم" يعتقد أن الإنسان يتأثر بالحوادث التاريخة الواسعة لا سيما المجتمع الذي يبني هذه الشخصية، ويذهب إلى أن هذه الأدوار أثرت في تكوين أنواع الشخصيات وطبيعتها المختلفة والمتناسقة مع متطلبات ذلك العصر. لكن الآخرين ومنهم آدلر وفرويد و((آلبورت))[١] و((كتل))[٢] و((اريكسون))[٣] و((هورناي))[٤] ذهبوا إلى أن الحوادث الاجتماعية الهامة كالحرب والانكماش تحدّ من اختياراتنا في الحياة وتؤثر في تكوين هويتنا)). (شولتز، لاتا: ٢٨١) ويجب على كل ناقد قبل الورود إلى شعر "أبي دلامة" أن يتطرق إلى سيرة حياته، ونسبه؛ حيث كما ذكرنا هذه هي العوامل المؤثرة في شعره:

اسمه ونسبه

زند بن الجون، أو زيد بن الجون هذا الإسم المخضرم الذي عاش في أواخر الأمويين وأوائل العباسيين واختلفت بإصالته نُقّاد العرب ومؤرخيها فـــــ((يذهب معظم الذين ترجموا لأبي دلامة أنّ اسمه زند بن الجون ويذهب اليافعي والثعالبي والوطواط وابن كثير إلى أنّ اسمه زيد بن الجون، وينفرد النواجي بقوله إنّ اسمه زيد بن الحارث. والراجح أنّ اسمه زند بالنون وأنّ تصحيف اسمه يعود إلى سببين: أولهما كثرة التصحيف في اللغة العربية خاصّة عندما كانت الكتابة العربية في بداية عهدها بدون تنقيط، وثانيهما ندرة الاسم زند عند العرب، وشيوع الاسم ((زيد)) عندهم)) (يعقوب، ١٩٩٤: ١٢-١٣).

وقد نبّه عدد من العلماء إلى أن اسمه قد صُحف إلى زيد بالياء أو إلى زبد بالباء أو يشيرون إلى التسميتين، وينصّون على أنّ زند هو الأثبت كما ورد اسمه زند في قوله:

وذاك حــقّ علــى زنــدٍ وكيــف بــهِ والحــقُّ في طــرفٍ والعــينُ في طــرفِ

(الاصبهاني، ١٩٨٦: ٣١٦/١٠)

((والزند بفتح الزاي وتسكين النون أو الزندة هما، في اللغة خشبتان يستقدح بهما، فالسفلي زندة، والأعلى زَند، ابن سيده؛ الزند، العود الذي يقتدح به النار)) (يعقوب، ١٩٩٤: ١٣).

كنيته

ومن الفضائح الكبرى عند العرب هي أنّ لا أهمية لإسم الرجل عند الرجال، ويلقبونه بلقب ويعرف به كما حال زند بن الجون حيث ((لم يشتهر أبو دلامة باسمه، بل بكنيته، ولعلّ ذلك هو السبب في تصحيف اسمه كما سبق القول، وكنيته كما تجمع عليها مصادر ترجمته وغيرها هي أبو دلامة، بضمّ الدال، ولم يعرف بكنيته غيرها. والأدلم في اللغة، هو الشديد من الرجال والأسد، والحمير والصخر في ملوسة... والأدلم من الرجال الطويل الأسود، ومن الجبل كذلك في ملوسة الصخر غير جد شديد السواد... وأبو دلامة: اسم الجبل المُطِلَ على الحَجُون وقيل: كان الحجون هو الذي يقال له أبو دلامة)) (المصدر نفسه: ١٣). وإذا كنِيَ أبو دلامة بهذه الكنية أي بمعني أن هذا الشخص يكون رجلاً أسوداً إذا أمعنّا النظر عن ابنه البكر حيث سُمّي بـ((دلامة)) كما ذكر هذه الرواية جرجي زيدان بتعبير أميل بديع ((يذهب جرجي زيدان إلى أنه سُمّي أبا دلامة نسبةً إلى ابنه دلامة)) (المصدر نفسه:١٣).

نسبته

نُسِبَ أبو دلامة إلى الكوفة، فقيل: كوفي كما نسب إلى بني أسد وكان مولي لهم، فقيل: أسدي وانفرد الآمدي بنسبته إلى بني أشجع، فقال إنه أشجعي كما انفرد الحصري بنسبته إلى الأزد، فقال إنه أزدي؛ والواقع أن نسبته إلى بني أسد مثبته في قوله:

هذي رسالةُ شيخٍ من بني أسد يهدي السلامَ إلى العبّاس في الصحف

(المصدر نفسه: ١٤)

عائلته

لم تذكر لنا المصادر من عائلته سوي أبيه، وابنه دلامة، وامرأته أمّ دلامة، وابنته. أمّا ابوه، فكان كما تذكر المصادر، عبداً لرجل من بني أسد يقال له قصائص؛ فأعتقه. أمّا ابنه دلامة فقد ورد ذكره مرّتين في الأغاني كما سبق القول: مرّةً ذُكرَ فيها أنه دخل في نزاع مع أبيه على جارية لأبيه، ومرّة أخرى ذُكرَ فيها أنه مات في حياة والدة. وفي الأغاني أيضاً ذكر لابن أبي دلامة ولعله دلامة نفسه. وأمّا امرأته أمّ دلامة، فيظهر أنها كانت، كزوجها،

صاحبة نوادر ومنطق وحيلة، وكانت تشترك أحياناً مع زوجها في تدبير الحيل والمقالب. وقد هجاها أبو دلامة بقول:

لـــــيس في بـــــيتي لتمهيـــــــــ ... دِ فِراشـــــــي مـــــــن قعيـــــــدةْ
غـــــــيرُ عجفـــــــاء عجـــــــوز ... ســـــــاقها مثـــــــلُ القديـــــــدةْ
وجههـــــا أقـــــبحُ مـــــن حـــــو ... طـــــــــري في عصـــــــــيدةْ

(المصدر نفسه:١٦)

مولده ونشأته

وإذا كان شاعراً لم يهتم به معاصروه تري تقل المنابع المهتمه به، كحال "أبي دلامة" ((لا تذكر المصادر التي بين يدينا شيئًا عن مكان ولادة أبي دلامة، أو زمانها ويذكر بعضها أنّ أصله من الكوفة وكلّ ما نعرفه عنه قبل العصر العاسي أنه كان جندياً في عسكر مروان بن محمد أيام زحف إلى شيبان الخارجي ومن هذا الخبر نستنتج أنّ أبادلامة كان في خلافة مروان بن محمد قادراً على حمل السلاح والقتال، ومن المعروف أنّ مروان بن محمد تولّي الخلافة في السنة ١٢٧هـ. (المصدر نفسه: ١٧).

كان "أبو دلامة"، شاعر العصرين الأموي والعباسي، فقد عاش بين عصرين مختلفين، عصر اشتد فيه النزوع إلى العروبة وإلى حفظ العادات والتقاليد العربية المحفوفة بالصراعات الدينية والسياسية، وبين عصر كثرت فيه النزعة العنصرية والقومية وابتدءت به بعض الحاقدين إلى دسّ سم الفتن في المجتمع الإسلامي. في عصر النزوع إلى الكسروية والعروبة وعصر الصراعات الدينية والحوادث التاريخية والسياسية. هذه هي العوامل التي سبّبت وأدّت إلى تكوين شخصية شاعرنا أبو دلامة.

"أبو دلامة" شاعر عصابي

العصابي هو الشخص الذي يعيش دائماً بصراعاته الباطنية ولا يستطيع أن يهدأ، وقبل هذا التوضيح يجب أن نعرف الرغبات المحورية من وجهة نظر "رانك" فيشير إلى ثلاثة أنواع للشخصيات: ((أ: الشخصية العصابية أو نروتيك. ب: الوسط. ج:الفنانة)) (أحمديان، ١٣٩٣: ٨٠) فمن هم العصابيون؟ العصابيون هم الذين لم يستطيعوا حل الصراعات

الباطنية والمصالحة بين رغبتين رئيسيتين. هؤلاء يحبون الاعتزال عن الآخرين. يبدو أنّ هؤلاء يتمتعون بالفردية والاستقلال لكن فرديتهم واستقلالهم مقترنة بالحقد والعداء والخوف بعيدة عن الهدوء والحب. من ميزات هؤلاء: الحقد والعداء، والشخصية السلبية، والعزلة، والأزمة في علاقاتهم مع الآخرين والكبر. وهذا الشّعور بالنقص عندَ شاعرنا وهذا الحقد وهذا التّسامي، كلّ ذلك يدفعه إلى السخريّة، وإلى الاستهزاء الناقم

وهكذا ميزات من السهل أن نراها في كينونة شاعرنا العصابي؛ وكانت نقوصاته في الحسب والنسب وفي سواد لونه جعلت منه شخصية لم يعر لها أحد إهتماماً؛ فلا يصعب مشاهدة هذه الميزات في شخصية "أبو دلامة"، إذ أنه لم يكن يستطيع الوصول إلى مطلباته بسبب ما كان له من النقص في جسمه أو في نفسه، فكانت نظرته إلى المجتمع نظرة سلبية ونري عائلته هكذا: ((نشأ أبو دلامة في عائلة وضيعة مخمول الذكر وقد نصّت بعض المصادر ترجمته على أنّه لم يكن له في أيام بني أُمية نباهة)) (يعقوب، ١٩٩٤: ١٨). كان أبو دلامة وضيع الحسب والنسب، ولا قيمة له بين الرجال، وكنيته عبارة عن استهزاء ببشرته السوداء كما ذُكر سابقاً ((الأدلم في اللغة هو الشديد السواد من الرجال، والأُسُد والحمير)) (المصدر نفسه: ١٨) وكان عظيم الخَلْق، مُفْرِط الطُّول، قبيح المنظر. وكان في وجهه المجدور وسماجة تكوينه ما يبعث على النُّفور والاشمئزاز. وكان إلى ذلك سيِّئ الخُلق يجمع هجّاء وساخر فيسخر من أعراض الناس إذا تعرض أحدٌ له؛ فكان نَزِقاً، سريع الغَضَب، سريع اللُّجوء إلى الهجاء والكلام المقذع، وكان يُحاولُ أن يُلقيَ على كل هذه الأشياء ستاراً من السخرية لكي يغطّي هذا الحقد وهذه الضغينة، فيعترف بقوله:

إن النـــاسُ غطّـــوني تغطّيـــتُ عَنـــهمُ ... وإن بَحَثـــوا عنّـــي ففـــيهم مباحـــثُ
وإن حفـــروا بئـــري حفـــرتُ بئـــارهم ... لـــيعلم يومـــاً كيـــف تلـــك النبائـــثُ

(أبو دلامة، ١٩٩٤: ٣٨-٣٩)

لم يهتم بشئونات الدين ولايري قُبحاً في كسر التابوهات من الشخوص ومن المناسك؛ فكان متجاهراً بالسُّكر ويشرب حتى يغمي عليه، مفتخراً بالفِسْق، يعتنق مذهب الإباحة في غير حدّ ولا اقتصاد، ويندفع وراءَ مُتَع الحياة في غير وازع ولا رادع، لا يحدّ من جشعه دينٌ

ولا ضميرٌ، ولا يفتّ في عضده قيدٌ اجتماعيّ، أو ناموس أخلاقيّ ((فاسد الدين، رديء المذهب، مرتكبا للمحارم، مضيعاً للفروض، مجاهراً بذلك، وكان يعلم هذا منه ويعرف به، فيتجافى عنه للطف محلّه. كذلك وُصف بالمجون ومع ذلك نُفيت عنه الزندقة وقيل أنّ ما يقوم به من ارتكابه للمحارم ونحوه إنّما هو عبث وتماجن)) (الاصبهاني، ١٩٨٦: ٢٨١/١٠). وخير مثال رواية دخول شاعرنا على "**إسحاق الأزرق**" حيث كان هو أحد الأمراء في العصر العباسي؛ وكان إسحاق قد مرض مرضاً شديداً وكان عنده طبيباً يصف له أدوية تقوّي بدنه، فقال له أبو دلامة يا ابن الكافرة! أتصف هذه الأدوية لرجل أضعفه المرض! ما أردت واللهِ إلا قتله. ثم التفت إلى اسحاق فقال: اسمع أيها الأمير منّي:

نحّ عنك الطبيب واسمع لنعتي ... إنني ناصحٌ من النصّاحِ
ذو تجاريب قد تقلّبتُ في الصحّةِ ... دهراً وفي السقامِ المتاحِ
غادِ هذا الكبابَ كلّ صباحٍ ... مِن متون الفتيةِ السُحاحِ
فإذا ما عطشتَ فأشرب ثلاثاً ... من عتيقٍ في الشمّ كالتفاح
ثمّ عند المساء فأعكف على ذا ... وعلى ذا بأعظمِ الأقداحِ
فتقوّي ذا الضعف منك وتُلفي ... عن ليالٍ أصحَّ هذي الصحاحِ
ذا شفاءٌ وَدَع مقالةَ هذا ... ناك ذا أُمّه بأيسرِ رباح

(الديوان، شرح بديع يعقوب،١٩٩٤: ٤٢-٤٣)

ثم قصته مع موسى بن داود بن على الهاشمي عندما طلب من شاعرنا: احجُج معي ولك عشرة آلاف درهم. فقال: هاتها، فدفعت إليه، فأخذها وهرب إلى السواد. فجعل ينفقها هناك ويشرب بها الخمر. فطلبه موسى، فلم يقدر عليه، وخشي فوت الحج، فخرج. فلمّا شارف القادسية، إذا هو بأبي دلامة خارجاً من قرية إلى أخرى وهو سكران، وعند تقييده ناداه:

يا أيها الناسُ قولوا أجمعين معاً ... صلّي الإله على موسى بن داود
كأنّ ديباجتي خدّيه من ذهبٍ ... إذا تشرفتَ في أثوابه السودِ
أمّا أبوك فعينُ الجودِ نعرفهُ ... وأنتَ أشبهُ خلقِ اللهِ بالجودِ
نُبّئتُ أنّ طريق الحجّ معطشة ... من الطلاء وما شُربي بتصريدِ

واللهِ مـــا بيَ مـــن خـــيرٍ فتطلـــبني ... في المســـلمين ومـــا ديـــني بمحمـــود
إنّـــي أعـــوذُ بـــداود وثُربتـــهِ ... مـــن أن أحـــجُّ بُكـــرةً يـــا بـــن داود

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٥٨-٥٩)

فقال موسى: لعنهُ الله، عن المحمل ودعوه ينصرف، فألقي وعاد إلى قصفه بالسواد، حتى نفذت العشرة آلاف درهم.

ولو كان يتصرف "أبو دلامة" مع الناس بتعاطف لكان بإمكانه أن يجلب ترحمهم بسبب ضيق حاله ومودتهم لأنه ((صاحب نوادر، أو كثيرها، صاحب فصاحة، وبديهة، وأخبار وأدب، ونظم وملح وشعر سائر، ظريفاً، أو أظرف الظرفاء)) (بديع يعقوب، ١٩٩٤: ١٩-٢٠). كما يجلب احترامهم لذكائه وعبقريته. كما حال "تمّار" عندما زاره شاعرنا وأنشده هذين البيتين:

رأيتُـــك أطعمـــتني في المَنـــامِ ... قواصـــر مـــن تمـــرك البارحـــة
فـــأُمّ العيـــال وصـــبيانها ... إلى البـــاب أعيـــنُهُم طامحـــة

((فأعطاه جلتي تمر وقال له: إن رأيتَ هذه الرؤيا ثانيةً لم يصحَ تفسيرها فأخذهما وانصرف)) (المصدر نفسه: ٤١-٤٢). وهذان البيتان من بحر المتقارب: يرد تاماً ومجزوءا ومفتاحه كما قيل: ((عن المتقارب قال الخليل❖ فعولن فعولن فعولن فعولن)) ورد هذا البحر في ديوان أبي دلامة تاماً ولكن لم ينظم فقيه الكثير فكل ما نظم في هذا البحر نتفة ومقطوعة وعدد كل الأبيات فيه خمسة فقط ومن أمثلة ما نظم فيه قول الشاعر وقصّة تمار)) (دنفوش، ٢٠١٢: ٧٨).

ثم دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده من الوافر:

رأيتُـــك في المنـــامِ كســـوت جلـــدي ... ثيابـــاً جُمّـــةً وقضـــيتَ ديـــني
فكـــان بنفســـجيٌّ الخـــز فيهـــا ... وســـاجٌ نـــاعمٌ فـــأتمَّ زيـــني
فصـــدّق يـــا فـــدتك الـــنفسُ رؤيـــا ... رأتهـــا في المنـــامِ كـــذاك عـــيني

(المصدر نفسه: ١١٨)

فأمر له بذلك، وقال له: لا تَعُد أن تتحلّم، على ثانية، فأجعلَ حلمك أضغاثاً ولا أحققه.

كان يريد أن ينتقم من نوع البشر ولا يري الهدوء إلا عندما ينال من أعراض الناس ويسكب عليهم بغضه وكلامه السيء فكان الحقد والعداء من ميزات شخصيته ولكن بلفافة السخرية وهذه بلاغته التي عاش بها بأمانٍ ولو لا السخرية لكان مصيره القتل ودليل على هذا أشعاره التي أنشدها في الهجاء وذم الآخرين؛ تعبر عن شخصيته العصبية. من أشعاره ما أنشدها في ذم على بن صالح حيث هو أحد الكتّاب وأحد رؤساء ديوان الرسائل في العصر العباسي:

لعلي بن صالح بن علي ... حسبٌ لو يعينهُ بسماحِ
ومواعيدهُ الرياحُ فَهَل أنـ ... ـتَ بكفّيك قابضٌ للرياحِ
وبنو صالحٍ كثيرٌ ولكن ... ما لنا في عديدهم من صلاحِ
غيرفضلٍ فإن للفضلِ فضلاً ... مُتبيتاً على قريشِ البطاحِ

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٤٤-٤٥)

وقد وردت كلمة الرياح مرتين في البيت الواحد بمعناها الأصلي وهذا البيت نظمه أبو دلامة هجاءً لأحد الكتاب الرواة يقال له على بن صالح وهدفه من هذا هو تصغيره وتحقيره وتعجيزه.

أثّرَت الخصومة في نفسِ شاعرنا أثرا سيئا وجعله يقلل من احترامه للآخرين وهذا ما أدّي إلى خلق أزمة في صلته مع الآخرين وهذه الأزمة من ميزات العصابيين حيث تسوقهم إلى ردود أفعال دفاعية. فكان "**أبو دلامة**" يلوذ إلى الهجو والسخرية والفخر بنفسه. في أبيات حيث خاصم رجلٌ أبا دلامة في داره، فارتفعا إلى عافية القاضي فأنشأ أبو دلامة يقول من المتقارب:

لقد خاصمتني دُهاةُ الرجال ... وخاصمتُها سَنَةً وافيه
فما أدحضَ اللّهُ لي حجّةً ... ولا خيبَ اللّهُ لي قافيه
ومن خفتُ من جوره في القضاء ... فلستُ أخافك يا عافيه

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ١٢٠-١٢١)

وعندما اغتاظ من العباس حين أنقصه من إجازته يقول:

((أخطـاك مـا كنـتُ ترجـوهُ وتأملـهُ فاغسـل يـديك مـن العبـاسِ بالياسِ
واغسـل يـديك بأشـنانٍ فأنقِهمـا ممّـا تُؤمّـلُ مـن معـروفِ عبـاسِ
جـزاك ربُّـك يـا عبّـاسُ عـن فَـرَجٍ جنّـاتِ عـدنٍ وعنّـي جُـرزتي آسِ

(المصدر نفسه: ٧٣)

هكذا ينتقد حُكام زمانه ولو كان غير هذا الشاعر لذبحه العبّاس وقطعهُ إرباً إربا وقذفه في الصحراء؛ ولكن شاعرنا يعرف الألفاظ الدالّة على حقول السخرية لكي يتمتّع بإغفال الكثير من هؤلاء الرجال وكما ذكرنا قصّته مع القاضي ((عافيه)) وقصّته مع المنصور ((أنشد أبو دلامة أبا جعفر المنصور شعراً استحسنه جداً، فجعل من عنده من نُدمائه يظهرون استحسانهم، فلمّا أفرطوا قال أبو دلامة: والله يا أمير المؤمنين، إنّهُم لا يعرفون رديئه من جيده، وإنّما يستحسن منه باستحسانك، وإن شئت بينت لك ذلك، قال: افعل فأنشدهُ:

((أنعـتُ مُهـراً كـاملاً في قـدره مُركبـاً عِجانـهُ في ظهـره

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٦٨)

وقد يتضّح لنا بأنّ الشاعر يعرف أنّ كثيرين من المُتلقين لا يعرفون البلاغة ولهذا يلتبس عليهم المعني والمفهوم، فيلتجئ إلى السخرية ليضحكهم والمضحك هُم من يضحكون وليس الشاعر؛ وكان "أبو دلامة" لا يجامل أحداً حتى لو كان شاعراً كـ"**بشار بن بُرد**"؛ قيل: بشار يفخر بنفسه قائلاً:

((فـإنّي لأُغـني مقـام الفـتى و أُصـبي الفتـاة فمـا تعتصـم

(ديوان بشار، ١٩٦٣: ٢١٨)

عندما قال هذا البيت كان أبو دلامة حاضراً فقال له: كلاّ! لَوجهُك أقبح من ذلك، فقال أبو دلامة: والله إنّي لطويل القامة، عظيم الهامة تام الألواح أسجح الخدين {خد أسجح: أسيل وسهل وطويل في اعتدال})). (الاصبهاني، ١٩٨٦: ١٣٠/١٨)

قيل إنّ الشعر يولد في لحظة واحدة، بمعني أنه يمكن للشاعر أن ينشد الشعر متأثرا بالعوامل والحوافز الخارجية ويعرض فيه شخصيته العابرة دون أن يتبع هذا الأمر في سائر الأوقات. عندما تتحدث الكتب التاريخية والأدبية عن الأغراض الشعرية لأبي دلامة تعالج سخرياته أولا وتعرف أبو دلامة بأنه شاعر السخرية. هذا ما يظهر لنا من قراءة ديوانه قراءة دقيقة وفاحصة، الديوان الحافل بالسخرية والفكاهة والبداهة، وبهجاء الآخرين وذمهم. اشتهر أبو دلامة بسخريته وله عبقرية كبيرة في هذا الموضوع.

عقدة النقص وبلاغة "أبو دلامة"

عُقدة النقص، أو عُقدة الحقارة، أو عُقدة الدونية هي التي تغير مسير الإنسان وكثيرون من كانت هذه العُقدة حافزاً لهم لكي يتسلّقونَ مدارج وسلالم النصر ((يعتبر آدلر عقدة النقص مصدر الحالات النفسية عند الإنسان. أي إنّ الطفل والمراهق يحسّان بالحقارة فيبذلان قصاري جهدهما ليتداركا هذا النقص والغلبة عليه))(دلخوشنواز، ١٣٦٩: ١٢٧).

وهذا الخطيب اليوناني استطاع يتغلب على العُقدة الدونية ليصبح أمير البيان في زمانه ((كدموستيس، الخطيب اليونانيّ الشهير الذي تغلّب على تلعثمه وأصبح من أشهر الخطباء)).(مكتبهاي روانشناسي ونقد آن، چ١،١٣٦٩: ٣٩٠)

وإذا كانت العُقَد جسمية يحاول المرء أن يغير نظرة الآخرين حول وجوده فتراهُ يختلف عن الباقين ويحاول التغيير((ذهب آدلر إلى أن العوامل الجسمية والاجتماعية تكثر من الشعور بالنقص وتجعل الإنسان يميل إلى السلطة والاستيلاء)). (پروين، ١٣٨١: ١٣٠)

((يعتقد آدلر أن هناك علاقة بين الشعور بالنقص وبين التخييل. أغلب الكشفيات التقنية هي ردود أفعال من كانوا يشعرون بالنقص تجاه عوامل إحباطهم مثل ((اركتونيوس (من أوائل سلاطين يونان الأساطيريين) الذي كان فالجا فاخترع العربة. ومن جهة أخرى إنّ كثيرا من الإبداعات الفنية البارزة بنيت على نوع من التعويض النفسي. كان الرومانيون سادة العالم بسبب الحرمان الذي كانوا يعيشون فيه. كان يتصور حتى اليوم أن آثار الروائيين والمسرحيين والشعراء نتيجة لإلهاماتهم. لكنها في الدرجة الأولى محاولة إنسان ذاق الذل لإصلاح الظروف وإيجاد الموازنة المهددة. هذا هو مصدر هذه الحقيقة البديهية أن الألم

ملهم. إذا لم يكن لحس النقص عند القاص أو الروائي سبب خاص، فأثره سيكون ذات جذبة معالجة)). (شايگان فر، ١٣٨٦: ١٢٩)

لهذا فإنّ أبو دلامة هذا الشخص الأسود الذي لانعرف منه حسباً ولانسباً بصورة تفصيلية ومن ناحية أخرى قُبح منظره وطرده من المجتمع بأسباب كثيرة منها هجائياته، ومنها سخرياته ومنها زندقته وأخلاقه السكيره ((وقد ذكر أن في العصر العباسي تنوعت أساليب الزندقة وكثرت فنجد الزندقة السياسية والزندقة الفكرية والزندقة الدينية وغيرها إلا أن أبادلامة كان خارجاً عن هذه الدوائر تماماً، وإن كان لابدّ من دمجه في إحدى الدوائر فإنه يصنّف ضمن دائرة الزندقة الإجتماعية وذلك لأنها تعتبر حماية له من البطش والظلم وتؤمّن له الحياة الرغيدة لسطوه على الناس وبطريقة فكاهية وظريفة)) (بدوي، ٢٠٠١: ١٧٠).

فشاعرنا هذا أصيب بعقدة النقص بسببين: العامل الجسمي (سواد وجهه) والعامل الاجتماعي (إدبار المجتمع عنه واستهزاء الناس به) فقام بالبحث عن طريق يعوض عن هذه النقائص. فاحترف الشعر وبدأ ينشد الشعر ولم يأل جهدا في هذا الطريق حتى أصبح من أكبر شعراء العصر العباسي. قصيدته الرائعة التي أنشدها عند موت أبوالعباس السفّاح بن على (١٠٤هـ-١٣٦هـ) تبين مقدرته في الشعر ومن أبياتها:

((أمسيتَ بالأنبار يا بنَ محمدٍ ... لم تستطِع عن غيرها تحويلاً
ويلي عليك وويل أهلي كلهم ... ويلاً وعولاً في الحياة طويلاً
فلتبكينَ لك النساء بعبرةٍ ... وليبكينَ لك الرجال عويلا
من مجملٍ في الصبرِ عنك فلم يكن ... صبري عليك غداة بنت جميلا

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٩٠-٩١)

هذا النص على وزن "البحر الكامل" ويرد هذا البحر تاماً وجزوءاً في تعريف هذا البحر تقول دنفوش سلاف:((كمل الجمالُ من البحورِ الكامل/متفاعلن متفاعلن؛ وقد ورد بالصفتين في الديوان مجزوءا وتاماً وقد بلغت عدد مقطوعاته وقصائده تسعة أما عدد أبياته فهي خمسون بيت. توزعت على مختلف الأغراض الشعرية ومن أمثلة هذا البحر هذا النص)) (سلاف، ٢٠١٢: ٧٥). إذن نلاحظ أن أبادلامة قد كان مقربا إلى الخلفاء

العباسيين الثلاثة الأوائل فكانوا يفضلونه ويستملحون شعره ويستطيبون مقالبه نوادره وروي أن أبادلامة في العصر الأموي كان مخمول الفكر نشأ في عائلة وضيعة لكنه نبغ في أيام بني العباس فذاع صيته وضربت شهرته. (بديع يعقوب، ١٩٩٤: ١٨).

لا ننسى بأنّ "عقدة النقص" أدّت إلى ميوله إلى انخراطه في الفرق والكتَل والفئات المخالفة إلى الدين، وأخذ يبحث عن اهتمام من صاحبي النزعة الملحدة والزندقة ((كما أن أبادلامة كان عبداً أسوداً حبشياً صاحب نوادر فصيح الكلام بليغ العبارات ذو بديهة وفطنة عارفاً بأخبار الأدباء ناظماً للشعر ظريفاً بل أظرف الظرفاء يتسلّل إلى القلوب فيأسر العقول لكنه؛ فاسد الدين مجاهراً بارتكاب المحرمات وكذلك وصف بالمجون)) (دنفوش، ٢٠١٢: ١٣). فيقول:

((ديني على دين بني العباس ... ما ختم الطين على القرطاس
إذا اصطبحت أربعا بالكاسِ ... فقد أدار شربها برأسي

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٧٢)

ومن النماذج المهمّة في بحوث زندقته عندما أنشد:

يسألني هشام عن صلاتي ... صلاة المسلمين فقلت خمس
صلاة العصر والأولي ثمان ... مواترة فما فيهن لبس
وغدوة اثنتان معاً جميعاً ... ولّما تبد للرائين شمس
وبعدهما لوقتهما صلاة ... لنسك بالضحا إذا نبس

(الاصبهاني، ١٩٨٦: ج١١/ ٢٦٧)

فيستهزئ بالمناسك ولو كان غير هذا الشاعر لقُطعَ عنقه ولكنه كان يمتاز بذكاء وبدهاء خاص حيث يلتبس على الحُكام والقضاة أمره، فلا يعرفون مدحه من هجائه ومن زندقته وفكايته، لهذا تمتّع بجمهورٍ خاص ولو كان يستحقرهم حيث نذكر الأمر آنفاً.

شخصية "أبو دلامة" الاجتماعية والمعادية للمجتمع

هذا الشاعر كثيراً ما تغلبت أحواله وتغيرت ألوان شعره تارةً على هذا وتارةً لذاك؛ فكان لأبي دلامة كسائر أبناء جلدته شخصيتان متناقضتان: اجتماعية ومعادية للمجتمع. ظهرت

شخصيته الثانية في عدوانه وهجومه على الآخرين وظهرت شخصيته الاجتماعية في مشاركته في الحركات الثورية والتجددية الموجودة في عصره كالثورات المعادية للاستبداد والثورات الأدبية وموقفه تجاه عدد من الشخصيات. ((الميزة الأصلية للمصابين باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع هو التعدي وعدم الاهتمام بحقوق الآخرين الذي يبدأ من سنين الطفولة والمراهقة ويستمر حتى سنين الكهولة. من العلامات الرئيسية لهذا الاضطراب: عدائه للآخرين، خداعه وتجاوزه على القوانين. المصابون باختلال الشخصية المعادية للمجتمع يواصلون تصرفاتهم حتى سن الكهولة ولا يتبعون المعايير والقوانين الاجتماعية. هؤلاء لا يحترمون مشاعر الآخرين وأفكارهم وحقوقهم ويقيمون بهذه الأعمال لمنافعهم الشخصية أو للمتعة. يتخذون قراراتهم دون البرمجة والفكر ودون الاهتمام بالنتائج التي تحدث لهم أو للآخرين)) (اتكينسون وآخرون، ١٣٨٧: ٥٥٠).خير دليل على هذه المقولة هذا الشاهد؛ دخل أبو دلامة على المهدي وهو يبكي فقال له: ما لك؟ قال: ماتت أمّ دلامة، وأنشده لنفسه فيها:

((وكنّا كزوجٍ من قطا في مفازةٍ ... لَدَى خَفضِ عيشٍ ناعمٍ مُونِقٍ رَغدِ
فأفردني ريبُ الزمان ... ولم أرَ شيئًا قطّ أوحشَ من فردِ

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٥٣)

فأمر له بثياب، وطيب، ودنانير، وخرج. فدخلت أمّ دلامة على الخيزران فأعلمتها أنّ أبا دلامة قد مات، فأعطتها مثل ذلك وخرجت. إذا تأملنا أغراض أبو دلامة الشعرية من الهجاء، والمدح، والغزل، والرثاء، والفن الساخر؛ نستطيع إدراك العوامل التي أدت إلى تكوين شخصيته. تحكي هجوياته عن عدم اهتمامه بالآخرين وتعديه على حقوقهم. الأبيات التالية من أسوء حالات التعدي وسحق الأعراف الاجتماعية والاخلاقية حيث يغازل جارية "جُنيد النخّاس" ويطلب منه أن يأتيها إليه:

إنّي لأحسبُ أن سأمسي ميتاً ... أو سوف أصبح ثمّ لاأمسي
من حُب جارية الجنيد وبُغضه ... وكلاهما قاضٍ على نفسي
فكلاهما يشفي به سُقمي ... فإذا تكلّمَ عادَ لي نُكسي

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٧٤)

يبدو أنّ أبو دلامة لم يظفر بمتطلباته بسبب نواقصه الجسمية وسواد لونه والروحية المتوتره لكن من أجل ما كان له من حِيل وكذب وتعارضاته الخلقية من أهم أسباب فشله، والناس هم الذين يحولون دونه ودون منزلته الحقيقية هاربين من كذبه وسخرياته وسكره. فلهذا أراد أن ينتقم من الجنس البشري ولم يهدأ إلّا عندما نال من أعراض الآخرين وسكب لعنهُ عليهم. وهذا دليل على تعديه على حقوق الآخرين، وهذا من الأنماط التعاملية في اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع.

شهد المؤرخون على أنّ شاعرنا لم يكن يتّبع أي مذهب وفكر. كان جامحا ويحب ما يرضي أهوائه. كان كل متطلباته مادية ودنيوية ولم يقصر عن بذل أي جهد في طريق الوصول إليها. ولم يمنع نفسه عن متابعة الفسق والفجور. ويتقدم في طلب المال - أهم الأدوات للوصول إلى المتع الجسمية- حتى حدود الوقاحة. كان يعمل من أجل منافعه الشخصية وتلذذه، وإلى جانب هذا لم يهتم بالقيم الروحية ولم يطلب إلّا المحسوسات المادية. وكان ينشد الشعر للتكدّي وخير شاهد:

إنّـــــي رأيتُـــــك في المنـــــا ... مِ وأنـــــتَ تُعطـــــيني خيـــــارهْ
مملـــــــوءةً بـــــــدراهمٍ ... وعليـــــك تفســـــيرُ العبـــــارهْ

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٦١)

ونرى الكثير من هكذا حِيل للتكدّي في ديوانه، سيما:

رأيتُـــــك أطعمـــــتني في المَنـــــامِ ... قواصـــــر مـــــن تمـــــرك البارحـــــة
فـــــأُمّ العيـــــال وصـــــبيانها ... إلى البـــــاب أعيـــــنُهُم طامحـــــة

(المصدر نفسه: ٤١-٤٢)

قسم آخر من أشعار أبي دلامة يدور حول مدح الآخرين. يمكن اعتبار مدائحه عاملا هاما في تكوين هذه الشخصية. جعل أبو دلامة مدائحه وسيلة للتكسب. المتأمل في أشعار أبي دلامة يري أن الاستجداء والتسول من الميزات البارزة في شعره.

كانت شخصية أبو دلامة ماجنة ومعادية لمعايير المجتمع وقوانينه ويعتبر نفسه أسمي الناس وأعزهم ولم يكن يمدح الآخرين إلا من أجل الاستجداء والتسول. كان شاعرنا

يفتخر بنفسه ويتباهى على الآخرين ويتفوق عليهم حيث لا يري مثيلا لنفسه. مثل هذا الإنسان يشبه النحل الذي لا يجلس على ورد إلا إذا أراد امتصاص رحيقه. فهو لا يعتني بشخص إلا لرفع حاجاته فعلي هذا جعل فنه مصيدة الآخرين.

التعويض: آلية الدفاع عند أبو دلامه

يعمل الإنسان على أساس آلية الدفاع ويستفيد منها لحفظ سلامة شخصيته وعند الاضطراب والفشل وتهديد قيمه وكفائته وسلامة شخصيته. كان شاعرنا يعوّض الهزائم بالسخرية والتهديد إلى التهكم والجوع والفقر إلى السخرية، فيميل إلى الشعر لكي يبعد منه الأوضاع التي تكدّر خواطه وهذه آلية ذكية عند شاعرنا ((آلية الدفاع عبارة عن أساليب غير ارادية نابعة من اللاشعور والتعقل للحد من الاضطراب وحفظ الشخصية)). (شفيع آبادي وآخرون، ١٣٦٥: ٩٠-٩١).

من آليات الدفاع هي التي استخدمها أبو دلامة للتعويض ولتغطية عيوبه مثل سواده وقباحة لونه. ((إن التفاعلات التعويضية مبنية على الشعور بالحقارة وعدم الأهلية ومحاولة للتغطية على مواضع الضعف. مصدر هذه التعويضات هي النواقص الحقيقية أو الخيالية أو الفشل الشخصي)) (برونو، ١٣٨٤: ٢٣٧) نقرأ في سيرة أبو دلامة ((نشأ أبو دلامة في عائلة وضيعة مخمول الذكر وقد نصّت بعض مصادر ترجمته على أنه لم يكن له في أيام بني أُمية نباهة... وكما أنهُ كان حبشياً وكان والدهُ عبداً في الكوفة)) (بديع يعقوب، ١٩٩٤: ١٨). فقباحة هيئة أبو دلامة بعقيدته وباقي الصفات الذميمة؛ لا غرو في أن هيئة كهذه كان يسخر منها الآخرون فبحث عن طريق ليتدارك هذه المعايب والغلبة على الشعور بالحقارة وعدم الكفائة، وسعي للتخلص من الاضطراب الناشيء من هذه الغفلة. كان يبحث عن طريق لتعويض هذه النقائص وللتخلص من حس الحقارة وعدم الكفائة ولا يقصّر في بذل أي جهد في هذا السبيل. فنبغ في الشعر حيث صار من أشهر شعراء عصره في السخرية والظرائف والطرائف. ومن أشعاره ما يعتبر من روائع الشعر العربي ومنها الأبيات التالية:

ألا أبلغ لديك أبا دلامة ... فليسَ من الكرام ولاكرامة

إذا لبس العمامة كان قرداً ... وخنزيراً إذا نزعَ العمامة

جمعـــت دمامـــةً وجمعـــت لؤمـــاً كـــذاك اللـــؤمُ تتبعـــهُ الدمامـــة
فـــإن تـــكُ قـــد أصـــبتَ نعـــيم دنيـــا فـــلا تفـــرح فقـــد دنـــتِ القيامـــة

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ١٠٩- ١١٠)

فهذه الأبيات تظهر لنا الكثير من قباحة منظره، ومن جلد الذات أو التحقير أو إذلال الذات وهو مصطلح يستعمل في علم النفس ويشير إلى معنيين، الأول فهو مادي جسدي ويقصد به إلحاق الضرر بالجسد بشكل مقصود وبإرادة كاملة بغرض اللذة، أما المعني الثاني وهو النفسي المعنوي فقصد به لوم الإنسان لنفسه أو حرمانها لارتكابه سلوكيات خاطئة ويرتبط جلد الذات أو تحقير النفس بالخزي وليس الشعور بالذنب ويتضمن أيضاً التقليل من تقدير الذات. كما أن الخوف قد يكون سبباً لجلد الذات ويمكن أن يكون مفهوم جلد الذات قائماً على أساس التحليل النفسي لسيغموند فرويد(مشين، ٢٠١٧: ١٨). والقافية في هذه المقطوعة من النوع المقيدة؛ وهي ((التي يكون رويها ساكناً وقد نظم أبو دلامة في هذا القسم من القافية واحداً وثلاثين بيت من الشعر موزعة على سبع مقطوعات شعرية ومن أمثلها ((العمامة)) في المقطوعة. وقيل أن نبين نسبة تواتر حركة الروي في ديوان أبي دلامة وجب علينا أولا أن نعرج على حروف الروي التي نظم عليها ونسبه شيوعها وتواترها مرتبة حسب عدد الأبيات الأكثر وروداً في الحرف الواحد)) (دنفوش، ٢٠١٢: ٨٢). والبيت التالي:

ألا أبلـــغ لـــديك أبـــا دلامـــة فلـــيسَ مـــن الكـــرام ولا كرامـــة

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ١٠٩- ١١٠)

الروي الساكن الذي جاء في البيت؛ فقد ورد ذلك في ديوان أبي دلامة ولم يهمله فقد نظم فيه واحداً وثلاثين بيتاً ومن أمثلة ذلك قول الشاعر في هجاء نفسه.

التكرار والعامل النفسي في شعر "أبي دلامة"

التكرار في شعر أبي دلامة يأتي على مستوي الحرف، واحياناً على مستوي الكلمة؛ وهذا النوع من التكرار يأتي سواء كان في بداية الكلمة أو نهايتها أو وسطها والحروف كما هو معروف تنقسم على قسمين أصوات مجهورة وأصوات مهموسة. ((قد عرف سيبويه الصوت المجهور بأنه حرف أشبع الاعتماد موضعه ومنع النفسُ أن يجري معه حتى ينقضي

الاعتماد ويجري الصوت وعرف المهموس بقوله: إنه حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جري النفس معه)) (دنفوش، ٢٠١٢: ٨٦).

ومن الناحية النفسية ودور اللغة في تعيين المعني قيل بأن الصوت المجهور صوت يتصف بالقوّة ويذكر المتلقّي وصالحًا للفخر؛ ((فالصوت المجهور صوت يتصف بالقوّة ولفت الانتباه وهو ملائم أكثر للفخر والهجاء وكذلك المدح أما الصوت المهموس فهو يحمل من اللين والرخاوة والحس المرهف فيوجب التأمل والهدوء وهو ملائم أكثر شيء للغزل والرثاء لأنه غالباً مايكون في مقام الحزن والشوق والاستعطاف)) (المصدرنفسه: ٨٦).

الأصوات المهموسة: كما ذكرنا سابقاً أن هذه الأصوات هي التي تحمل من الرفق واللين والرخاوة وقد استعملها الشاعر في ديوانه.

- التاء: مخرجة من طرف اللسان وأطراف الثنايا أم صفاته فهو مهموس شديد ويحاول شاعرنا باختيار هكذا حروف يعطي طابعاً ساخراً كلياً إلى نصوصه؛ والتاء تدلُّ على قدرات الشاعر من السيطرة على عواطفه:

أبعـــدتِ مـــن بغلـــةِ مواكلـــة تـــــرمحني تـــــارةً وتقمـــــصُ بي

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٣٣)

فواضح حرف التاء في هذا البيت واضح الظهور وتعمّد الشاعر من هذا الإختيار ويستهزيء بالحروبِ قائلاً:

فهـــب الســـيوف رأيتـــها مشـــهورةً فتركتـــــها ومضـــــيتُ في الهـــــراب

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٣١)

وتظهر بلاغة هذا الشاعر بإختيار حرف اللام في رثاء أبي العباس السفّاح، فيدلُّنا هذا النص على إلمامه الشامل في البلاغة:

ويلـــي عليـــك وويـــل أهلـــي كلـــهم ويلاوعـــــولاً في الحيـــــاة طـــــويلا

فلتـــــبكين لـــــك النســـــاء بعـــــبرة وليـــــبكين لـــــك الرجـــــال عـــــويلا

(يعقوب، ١٩٩٤: ٨٢-٨٥)

الحقول الدلالية للتعبير النفسي:

"أبو دلامة" الشاعر الساخر فقد اعتمد على استخدم الهجاء كفن لوصول مآربه؛ فقد استخدم حقل الهجاء بصورة شديدة الوضوح كما استعمل الألفاظ الدالّة على التناصات الدينية والتأريخية ولاننسي أينما ضاقت به الحيل التجإ إلى الإستعطاف:

ألف: حقل ألفاظ الهجاء: كان شاعرنا هجّاء ولكنه يهجو بهدوء لكي يسكن غضبه وينال من عدوه ((لقد لجأ الشاعر إلى الهجاء في ديوانه بشكل ملحوظ وذلك لحسه المفعم بالحيوية وطبيعته الفكاهية والساخرة لدرجة أنه تعدي الناس في هجائه إلى ابنته وزوجته وأمه كذلك لم تسلم من لسانه بل تعدي ذلك إلى نفسه أما أطول نصادفه في ديوان أبي دلامه فهي تلك القصيدة اللامية التي قالها فيبغلته معداً عيوبها الكثيرة ومن أمثلة الألفاظ والمعاني التي وردت في حقل الهجاء قوله في أمه:

((هاتيك والدتي عجوزٌ همّه ... مثلُ البليةِ درعها في المشجبِ
مهزولة اللحين من يرها يقل ... أبصرتُ غولاً أو خيالَ القطرب

(سلاف، ١٩٩٤: ١٤٧)

فقد وصف الشاعر والدته بالعجز والهزل، وجانبا فمها مهزولان لدرجة أن مبصرها يظن أنها غول أو صغير من الجن وهذا قمة الوصف والهجاء. ويهجو زوجته بقوله:

((ليسَ في بيتي لتمهدِ فراشي من قعيدهْ
غيرعجفاء عجوز ساقُها مثلُ القديدهْ
وجهها أقبحُ من حُ وتٍ طري في عصيدهْ

(المصدر نفسه: ١٤٨)

ب: حقل ألفاظ الدين: عرفنا أبي دلامة شاعراً لا يعرف العهود والإلتزام بمناسك الدين مع هذا يأتي بتناصٍ ديني وهذا التناص للهروبِ من معضلةٍ أو خيفة حاكم أو خليفة فمحاولته تصبح التخلص ولا الإلتزام كقوله:

((أدعوك بالرحمِ التي هي جمعت ... في القُربِ بينَ قريبنا والأبعَدِ

جـاءَ الصـيامُ فصـمتهُ متعبـداً أرجُـو رجـاءَ الصـائم المُتعبّـدِ
ولقيـتُ مـن أمـرِ الصـيام وحـره أمـرينِ قيسـاَ بالعـذابِ المؤصَـدِ

(المصدر نفسه: ١٥٠)

فهذه الألفاظ التي تأتي على مراعاة النظير كالصيام، والمتعبد، والسجدة، والمسجد لا تختصُّ بالدين؛ بل بالزندقة والنفور منها لأنّ أجوبته هكذا:

الصيام والمتعبد	جزاء المنشد
المسجد	العذاب الموصد
سجدت	جبهتي مشجوجة

فهذه الألفاظ لا تعني بأنهُ يتعهّد ويلتزم بالدين، بل للتخلص والنفور من هكذا مناسك. ثمّ في مسئلة إبن داود ينشد مقطوعة تحتوي على هذه الألفاظ: صلي، الإله، الله، الحج، المسلمين، ديني، أحج، هذه الألفاظ الدينية وظفها أبو دلامة في شعره فيقول:

يـا أيهـا النـاسُ قولـوا أجمعـين معـاً صـلّي الإلـه علـى موسـى بـن داود
كـأنّ ديبـاجتي خدّيـه مـن ذهـبٍ إذا تشـرفتَ في أثوابـه السـودِ
أمّـا أبـوك فعـينُ الجـودِ نعرفـهُ وأنـتَ أشـبهُ خلـقِ اللهِ بـالجودِ
نُبّئـتُ أنّ طريـق الحـجّ معطشـة مـن الطـلاء ومـا شُـربي بتصـريدِ
واللهِ مـا بيَ مـن خـيرٍ فتطلـبني في المسـلمين ومـا دينـي بمحمـود
إنّـي أعـوذُ بـداود وثُربتـهِ مـن أن أحـجُّ بُكـرةً يـا بـن داود

(ديوان أبو دلامة، ١٩٩٤: ٥٨-٥٩)

وأنشد هذه المقطوعه ليتخلّص من الحج لكي يذهب إلى القُري ويسكر ويتسامر مع الخود حتى الصباح.

ج: **حقل الإستعطاف:** كنا ذكرنا سابقاً إذا كان شاعرنا يساير الناس بخلقه الكريم لكان لمع كالياقوت بينهم ولكنه كان ينفر منهم، ولكن عندما تضيق به الأحوال يستعطف الخلفاء لكي يعينوه على مر الحياة ويصنع لهم جواً من الفكاهة أنموذجاً:

إنّـي اسـتجرتك أن أقـدَمَ في الـوغي لتطـاعن وتنـازل وضـرابِ

(ديوان أبي دلامه، ١٩٩٤: ٣١)

ويطلب في هذا البيت الجيرة من الخليفة المنصور ويستعطفه لكي يتنازل عن طلبه منه في أن يقدم في الوغي لأنه لا يجد نفسه بطلاً مغواراً بل يجلد ذاته ويلقّب نفسهُ جباناً. ولو نظرنا إلى الكثير من شعره لوجدنا يهجو نفسه ويجلد ذاته للتخلّص من المصائب.

النتائج:ـ

كان شاعرنا على علمٍ بأن الشعر ساحة خطرة ويجب على كل شخص يخطو فيها بحذر لكي لا يهدر دمه، ويتضاعف الأمر على شاعر ضعيف القبيلة، وضيع الحسب؛ فالتجإ شاعرنا إلى فن السخرية لكي يضحّك الخلفاء ويأخذ جوائزهم ومستهزيء بهم بشعره الساخر، فانقسمت سخريات "أبو دلامة" إلى ثلاثة أقسام: الشخصيّ، والقوميّ والأغنياء والعظماء. وكان بارعاً في جلد الذات. فلهذا لا يمكن لنا أن نستنتج استنتاجا استقرائيا ونعتبر سخريته وأهاجيه مقابلة لمن ظلموه. من جهة أخرى اعتبر علماء النفس أن أي رد فعل سلبي تجاه أعمال وأقوال ونصرفات الشخوص الآخرين يعبّر عن شذوذ خلقي في بعض الأحيان. لأن من المستحيل أن نري شخصًا عادياً ينال من أعراض الناس، ويستهدفهم بالكلام البذيء بمجرد مخالفتهم لأمره أو لطلبه، فكانت غايته أن يجعل الباقين متابعين له، بعيدينه منه، يحترمونه كما يحترمون السلطان، وهذه العُقَد جعلت منهُ يكوّن لنفسه صيرورة لغوية تختصُّ بسخرياته. وبما أنه بدأ إنشاد الشعر في سن مبكر من عمره ومنذ ذلك الوقت بدأ بهجاء الآخرين فمن المستبعد أنه كان ينزع إلى قوم خاص حتى نجعل هذا الأمر دليلا في أهاجيه. هذا يؤيد ما قلناه إنّ أهاجيه لم تكن نتيجة ظلم الآخرين له أو نتيجة عنصريته وكرهه إلى قوم معين. يبدو أنّ أصالة الشاعر المرموقة ينبغي أن لا ترشده إلى هذا النوع من الكلام بل على العكس يجب أن تردعه عن مثل هذا الكلام البذيء إذ لا يقدم عليه إلّا من يعاني من سوء الخلق واضطراب في الشخصية. ولا يمكن القول إنّ سواد لونه، وقبح مظهره وقباحة خُلقه وغيرها من الأوصاف الجسمية هي دواعي طبيعية لتصرفاته البشعة لأنّ هناك كثيرا من هكذا الشخوص بعيدون عن هذه السمات والشذوذ. فإلي جانب قبح منظره، إنّ تربيته السيئة وفقر أسرته أثرا في تكوين شخصيته. فالبلاغة أفضل

حقل لكي يصبّ أفكاره من خلال التشبيه، والمجاز، وتعمّد بتكرار بعض المفردات والأحرف لكي يعطي لشعره طابعاً مميزاً. كان شاعرنا ذي علمٍ من حيث النظم فقد نظم شعره على بحور عشرة منها الطويل، والكامل والبسيط. وكثّر من قافية اللام وغلبت الأصوات المهموسة والرخوة في الإيقاع الصوتي على المجهورة الانفجارية وذلك لطبيعة الفكاهية فهو يهدف إلى كسب عقول وقلوب الخلفاء؛ وكثّر من الجمل الإنشائية الطلبية في شعره بين النداء والإستفهام والأمر والنهي كما تنوعت الحروف المستعملة فقد استعمل الهمزة وياء للنداء.

هوامش البحث

(١) البورت (Allpor) عالم نفس امريكيّ، ولد ١٨٩٨م وتوفي ١٩٦٧م.

(٢) ريموند كتل، (Kattel) ولد ١٩٠٥م وتوفي ١٩٩٨م.

(٣) اريك اريكسون، (Ericsson) ولد سنة ١٩٠٢م، في فرانكفورت وتوفي ١٩٩٤م. اشتهر لوضعه مصطلح ((أزمة الهوية)).

(٤) هورناي (Horney) ولدت ١٨٨٥م في المانية وتوفيت سنة ١٩٥٢م في امريكا.

المصادر والمراجع العربية

. ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

. الأصفهاني، أبوالفرج: الأغاني، شرح: سمير جابر، ط ١، دار الفكر، ١٩٨٦م.

.بشار بن برد: الديوان، تصحيح: محمد بدر الدين العلوي، دار القلم، بيروت، ١٩٦٣م.

. الزبيدي، محمد مرتضي: تاج العروس من جوهر القاموس، دار مكتبة الحياة، ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ.

. الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

بدوي، عبده: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي – دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع– ٢٠٠١م.

أحمديان، حميد: (١٣٩٣هـ)، مناهج النقد الأدبي المعاصر، انتشارات سمت وجامعة اصفهان، ايران.

ماضي، شكري عزيز: (٢٠٠٥م) في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان.

بديع يعقوب، إميل: (١٩٩٤م) ديوان أبي دلامه، دار الجيل، بيروت– لبنان.

أبودلامه: (١٩٩٤م) الديوان، شرح وتحقيق: إميل بديع يعقوب – دار الجيل – بيروت– لبنان.

دنفوش، سلاف: (٢٠١٢م)، ديوان أبي دلامة دراسة اسلوبية– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي.

المصادر والمراجع الفارسية

. برونو، فرانك: فرهنگ توصيفي روان‌شناسي، ترجمة فرزانه طاهري ومهشيد ياسايي، چ ٣، انتشارات ناهيد، ١٣٨٤ش.

. پروين، جان: شخصيت نظريه وپژوهش، ترجمه محمد جعفر جوادي، پروين كديور، چ ١، آييژ، تهران، ١٣٨١ش.

. پرويني، خليل وناظميان، هومن: الگوي ساختارگرايي ولاديمير پراپ وكاربردهاي آن در روايت‌شناسي، مجله دو فصلنامه علمي . پژهشي ((پژوهش زبان وادبيات فارسي)).

. دارابي، جعفر: نظريه‌هاي روانشناسي شخصيت، چ ١، انتشارات آييژ، تهران،١٣٨٤ش.

. دفتر همكاري حوزه ودانشگاه: مكتبهاي روانشناسي ونقد آن، چ ١، سمت، تهران،١٣٦٩ش.

. دلخوشنواز، هاشم: روانشناسي شخصيت كودك ونوجوان، چ ١، اروند، ١٣٦٩ش.

. ريتال اتكيسنون... وديگران: متن كامل زمينه روانشناسي هيلگارد، ترجمه محمد نقي براهني، وديگران، چ ٨، رشد، تهران، ١٣٧٨.

. شايگان‌فر، حميدرضا: نقد أدبي (معرفي مكاتب نقد)، چ ٣، أنتشارات دستان، تهران، ١٣٨٦ش.

. شفيع‌آبادي، عبدالله و غلامرضا ناصري: نظريه‌هاي مشاوره وروان‌درماني، چ ١، مركز نشر دانشگاهي، ١٣٦٥ش.

. شولتز: نظريه‌هاي شخصيت، ترجمه يحيي سيد محمدي، تهران، نشر هما، بدون تاريخ.

. فرويد، زيگموند: پنج درس از روانكاوي فرويد، ترجمه قاسمزاده، انتشارات سعيدي، بدون تاريخ

. گرين، ويلفرد و ديگران: مباني نقد ادبي، ترجمه فرزانه طاهري، چ ٤، انتشارات نيلوفر، تهران، ١٣٨٥ش.

. گروهي از مؤلفان: دائرة المعارف روان‌شناسي، ترجمه عنايت‌الله شكيباپور، كتاب فروشي فروغ، بدون تاريخ.

. هالجين، ريچارد وآخرون: آسيب شناسي رواني، ديدگاه هاي باليني در باره اختلال رواني بر اساس DSM–IV–IR، دون تاريخ.